

(تطور حزب المفدال 1956-1996)

مقدمة من

(إياد صابر هاني سليمان)

بكالوريوس علوم سياسية / صحافة من جامعة النجاح الوطنية (نابلس)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية

مركز الدراسات الإقليمية /جامعة القدس

بيان

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة بإستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

.....التوقيع

.....التاريخ

شكر و عرفان

أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى كل من ساعد في اخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود من أصدقاء وزملاء وباحثين في نفس المجال، و أتقدم بالشكر العظيم إلى أفراد عائلتي الذين قدموا لي العون والمساعدة طيلة مدة الدراسة. كما أتقدم بالشكر الخاص إلى جامعة القدس وجميع العاملين فيها خاصة مركز الدراسات الاقليمية والهيئة التدريسية فيها وأخص بالذكر كل من د. عصام نصار المشرف الأول على هذا العمل ود. عزيز حيدر الذي أفادني كثيراً من خلال خبرته الكبيرة في هذا المجال ود. موسى البديري والاستاذ عوض منصور منسق البرنامج وجميع الأخوة والأخوات العاملين في السكرتاريا.

المخلص

تهدف هذه الدراسة بشكل خاص إلى دراسة مدى تأثير حزب المفدال كواحد من أهم الأحزاب الاسرائيلية الدينية على صناعة القرار السياسي بالدرجة الأولى والقرارات الهامة الأخرى المتعلقة بسياسات الدولة العامة . من المعروف أن دور الأحزاب الدينية في اسرائيل أخذ في الآونة الأخيرة يتعاظم بحيث أصبح من غير الممكن تجاهله أو التغاضي عنه ، وكذلك يمكن النظر إلى هذا الدور وتحليله من أكثر من زاوية:

فمن جهة تشكل القوى الدينية اليوم في اسرائيل وبشكل أدق في أروقة البرلمان حجر الزاوية تقريباً عند الشروع في تشكيل أي حكومة مما يعطيها القدرة على المساومة والمطالبة والابتزاز من الحكومة بشكل أكبر، ومن جهة أخرى أصبح للقوى الدينية اليوم تأثيراً كبيراً على حياة المجتمع المدني في البلاد وفي مختلف نواحي الحياة العامة نتيجة لما من تملكه تأييد جماهيري ليس بالبسيط . فالقوى الدينية كونها تحمل راية الدين فهي تتدخل في حياة الأفراد وفي سير الحياة العامة فهي تطالب الحكومة بالسماح ببعض الأمور والامتناع عن القيام بأمر أخرى، بحيث تمس حياة المواطنين الخاصة .

يستند حزب المفدال على أفكار الصهيونية الدينية وينطلق منها في برامجها السياسية والانتخابية ، وتكمن أهمية المفدال كحزب ديني في كونه حزباً صهيونياً أيضاً حيث يرفع شعار العمل والتوراة بمعنى التمسك بالثوابت التوراتية والعمل بموجبها على أرض الواقع . ولكي نستطيع تشريح حزب المفدال بصورة صحيحة والوقوف على حقيقة تأثيره على صناعة القرار لا بد لنا ولو بشكل مبسط من التعريف بالحزب ونشأته وتطوره وقادته وأعضائه وأيدولوجيته ثم برامجه الانتخابية وطريقة عمله وعلاقته بالحكومات وأساليبه في المساومة والابتزاز عند المشاركة في الحكومة .

يفترض الباحث في هذه الدراسة أن للأحزاب الدينية في اسرائيل تأثيراً كبيراً على صنع القرار ، وأن هناك الكثير من القرارات السياسية وغير السياسية ما كانت لتصدر وأخرى ما كان ليمنع صدورها لولا ضغط الأحزاب الدينية ، ومما يدلنا على ذلك بشكل واضح تتبع تركيبة الحكومات الائتلافية منذ قيام دولة اسرائيل ، فلا تكاد حكومة تخلو من وجود حزب ديني . وحتى الحكومات الوطنية الموحدة تحرص دائماً على تمثيل المتدينين ولو بحزب ديني صغير لإضفاء

الشرعية على هذه الحكومة وعدم استبعاد الجمهور الديني . أما عن الطريقة التي سيتم البحث في هذه القضية فسيتم الاعتماد بشكل أساسي على المراجع المكتوبة بهذا الشأن والرجوع إلى الفترات الانتخابية ومحاولة تحليل وفحص عدد الأصوات والمقاعد التي حصل عليها الحزب والتي عادة ما تعكس حجم قاعدته الجماهيرية وتحدد مدى قدرته على الاستمرار ، ومن ثم ننطلق إلى قضية أخرى وهي المفاوضات التي تسبق تشكيل الحكومة والبحث في حجم التمثيل الديني فيها . ومن هنا ربما يمكننا الوقوف على كيفية إتخاذ القرارات في دائرة عملية المقايضة المستمرة ما بين الأحزاب الكبيرة والأحزاب الصغيرة ، والسؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه في هذه الدراسة (تطور حزب المفدال) هو كيف أثرت المسيرة السياسية في اسرائيل على التطور الطبيعي لحزب ديني كمفدال وكيف انعكس بدوره هذا على أداء الحزب في الحياة العامة في اسرائيل وبشكل خاص في المجال السياسي من خلال دراسة فترات معينة من حياة الحزب دراسة معمقة بالرجوع إلى الدورات الانتخابية بشكل خاص وتحليل كافة المعطيات التي تتعلق بنشاط الحزب السياسي والاجتماعي .

قد يكون من السابق لأوانه التكهن بتأثير حزب المفدال على صياغة القرار ، فمن المؤكد أن له نفوذاً معيناً ، ولكن المهم كيف يتم استغلال هذا النفوذ ومتى وكيف يتم التعامل مع القوى والعناصر الأخرى بموجب هذا النفوذ . في الحقيقة إن موضوع تنوع وكثرة وتصارع الأحزاب السياسية في اسرائيل قضية شائكة ، فلا يكاد يخلو حزب سياسي في فترة ما من عمره من بعض الانشقاقات والانقسامات أو التكتلات والائتلافات ، وربما يعود هذا الأمر كما سنرى إلى تشرذم المجتمع الاسرائيلي وعدم إنسجامه من الناحية الفكرية والثقافية فهناك العديد من العناصر التي تؤدي إلى التنافر وعدم الانسجام بين فئات المجتمع . وبالتالي رؤيا هذه الفئات وتعاملها مع الأمور العامة لن يكون بنفس الأداء ، وكذلك الأحزاب الدينية فهي منقسمة إلى أكثر من حزب ، فمنها من يؤمن بالصهيونية ويراهن المركب الذي سيوصل اليهود إلى بر الأمان ، وهناك من يرى فيها تعدي على الإرادة الالهية ولا يجوز التعامل معها ، والصهاينة المتدينون أيضاً لا يتفقون بصفة مطلقة حول العديد من الأمور والقضايا ، وحتى الحزب نفسه أحياناً يحدث فيه نوع من الانقسام في الرأي حول مسألة معينة .

فليس هناك مجموعة من الأسس والمبادئ التي تحكم سياسة الأحزاب الدينية فلكل حزب أو حركة رؤياه الخاصة وتحليله الذي يعتمد عليه ويبنى بموجبه قراره

. وكذلك فإن آراء الحزب ليست مقدسة أحياناً ويمكن تجاوزها وتخطيها . فهذه الأمور كلها لا تجعل من الأحزاب الدينية جسداً واحداً يمكن دراسته دراسة شاملة . بل إن لكل منها مفهومه الخاص اتجاه القضايا العامة والخاصة ، ولكن هذا لا يمنع أنها تلتقي في كثير من الأحيان عند العديد من القضايا الملحة التي تهم جمهور الاسرائيليين بشكل عام وجمهور المتدينين بشكل خاص .

Abstract

The decision –making process in the Israeli political system involves various bodies and authorities . The effect of religion on the system is one major element that can easily escape analysts should they focus their attention only on the legal structure and the formal nature of the decision-making process .In this context the role played by the religious right wing party known with its acronyms as the MIFDAL is central in understanding the relationship between religion and politics in Israel. This is true particularly in the past 1996 elections period which showed how sharp the divide between secular and religious parties really is.

The focus of the current study is the role played by MIFDAL in particularly the period after 1996 . Still ,the study analysis the history and the development of the Haredi politics in Israel with a particular focus on the history of the MIFDAL itself.

This thesis is consists of three chapters .The first chapter discusses the complex relationship between religion and politics in the israeli society .The second chapter explains the development of the MIFDAL and how the party had changed its belief from a religion party to an extreme politically one. At last chapter number three follows the role of the MIFDAL during and afer the elections.

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١ | بيان |
| ٢ | شكر عرفان |
| ٣ | الملخص |
| | الفصل الأول |
| ١ | أولاً : لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي |
| ٤ | ثانياً : الدين في المجتمع الاسرائيلي |
| ٧ | ثالثاً : العلاقة ما بين الدين والدولة |
| ١٢ | رابعاً : الأحزاب السياسية الدينية في اسرائيل |
| ١٦ | خامساً : العلاقة بين الأحزاب الدينية والحكومات |
| | الفصل الثاني |
| ٢٠ | أولاً: الحزب الديني القومي (المفدال) |
| ٢٠ | النشأة والتطور |
| ٢٤ | الخلفية الأيدولوجية لحزب المفدال |
| ٢٨ | التركيبة الادارية للحزب (الهيكل التنظيمي للحزب) |
| ٣٠ | البرنامج الانتخابي العام لحزب المفدال |
| ٣٠ | *بالنسبة لمسألة اندين والدولة |
| ٣٠ | *بالنسبة لعملية السلام مع العرب |
| ٣٢ | ثانياً : أهم القضايا التي أثارت حفيظة المفدال |
| ٣٢ | في قضية الدين والدولة |
| ٤١ | في قضية الأمن والسلام |
| ٤٤ | ثالثاً : أهمية الاستيطان لدى المفدال |
| | الفصل الثالث |
| ٤٦ | أولاً: المفدال في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ١٩٨١-١٩٩٦ |
| ٤٧ | انتخابات الكنيست العاشرة ١٩٨١-١٩٨٤ |
| ٥٠ | انتخابات الكنيست الحادي عشر ١٩٨٤-١٩٨٨ |
| ٥٢ | انتخابات الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨-١٩٩٢ |
| ٥٦ | انتخابات الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢-١٩٩٦ |
| ٥٨ | انتخابات الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦-٢٠٠٠ |
| ٦٣ | ثانياً انجازات المفدال خلال هذه الفترات |
| | الخاتمة |

الفصل الأول

أولاً: لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي

ثانياً: الدين في المجتمع الاسرائيلي

ثالثاً : العلاقة ما بين الدين والدولة

رابعاً: الأحزاب السياسية الدينية في اسرائيل

خامساً : العلاقة بين الأحزاب الدينية والحكومات

أولاً: لمحة حول تركيبة المجتمع الاسرائيلي

إن أهم ما يميز المجتمع الاسرائيلي عن غيره من المجتمعات هو كونه مجتمع مهاجرين وغير متجانس لا من الناحية الثقافية والفكرية ولا حتى من الناحية الاجتماعية، وفي نفس الوقت فهو يختلف عن مجتمعات المهاجرين الأخرى في العالم كالمجتمع الأمريكي أو الاسترالي من حيث أن الهجرة إليه منوطة بيهودية المهاجرين، أي أن كل من يريد الهجرة إليه يجب أن يكون يهودياً . هجرة اليهود إلى فلسطين كانت على عدة مراحل ومن مصادر مختلفة من أوروبا وأمريكا وفيما بعد من الدول العربية وافريقيا ، وأيضاً نوعية المهاجرين كانت تختلف من هجرة إلى أخرى حيث ابتدأت بالعمال الزراعيين وذوي الحرف التقليدية ومن ثم بالعلماء والفنيين وأصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الخبرة في مختلف المجالات . ويمكن القول أن الحركة الصهيونية كان لها الأثر الكبير في إدارة الاقتصاد اليهودي للمهاجرين في تلك الفترة ، حيث اهتمت بإنشاء المستعمرات الزراعية ثم المستعمرات التي تهتم بالصناعات الخفيفة وكذلك قامت بتأسيس بنك للعمال وشركات البناء والخدمات الصحية، وكان أهم هذه المؤسسات كلها هو الهستدروت وقد كان بمثابة العمود الفقري للاقتصاد اليهودي ، فكانت الهستدروت تهتم بكافة أوجه النشاط الاقتصادي مثل بناء المؤسسات الاقتصادية وتوفير العمال والمحافظة على حقوقهم . وقد خلقت الحركة الصهيونية نوعاً من الاقتصاد الذي يجذب المهاجرين الشباب والذي عرف فيما بعد بالموشاف أو الكيبوتس وهي مؤسسات ذات طابع اشتراكي .

عملت الحركة الصهيونية على تشجيع الهجرة إلى فلسطين خاصة ذوي المهن الزراعية والحرفية في البداية ليكون هؤلاء نواة المجتمع الاسرائيلي القادم ، وقد عمل هؤلاء على بناء أولى المستعمرات في فلسطين ، وكان يرى هؤلاء المهاجرين في الاستيطان شرطاً أساسياً لتجديد حياة الشعب اليهودي في فلسطين (١) . ونظراً لأن غالبية المهاجرين إلى فلسطين كانت هجرتهم لأسباب اقتصادية فقد شكلوا العديد من التنظيمات العمالية لمتابعة شؤونهم (٢) ، والملاحظ أن توجه المهاجرين المهني

(١) S.N. Eisensttat, Israel Society (London : Weidenfeld and Nicolson, 1979). P11

(٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية (القدس: ج١، ١٩٨٧)، ص٤٣.

قبل قيام الدولة تغير عنه بعد قيام الدولة ، ففي حين كان قبل قيام الدولة توجه زراعي لخدمة التجدد القومي للشعب اليهودي ، أصبح الآن توجاً صناعياً لما يوفره من منفعة اقتصادية ، أضف إلى ذلك أن هناك قسماً من المهاجرين كانت خدمة الهدف الصهيوني على رأس أولوياتهم والمتمثلة في إقامة وطن قومي لليهود ومن أبرز هؤلاء قادة الحركة الصهيونية الأوائل.

وقد ساعدت سلطات الانتداب البريطاني بشكل فعال في بناء اقتصاد الجماعات اليهودية ، وتمكن أصحاب رأس المال اليهودي من الحصول على امتيازات تأسيس شركات احتكارية لتوليد الكهرباء وضخ المياه واستخراج المعادن ، كما سهلت سلطات الانتداب لليهود شراء الأراضي وأجبرت العرب على بيع أراضيهم وأغلقت البنك العثماني الذي كان يقرض العرب قروضاً ميسرة وذلك ليقترضوا من البنوك الأخرى ويعجزوا عن السداد (١).

واجهت اسرائيل وما زالت حتى اليوم الكثير من المشاكل من آثار الهجرات المتباينة إليها من مصادر مختلفة أهمها الفروقات ما بين اليهود الشرقيين الغربيين ومشكلة اندماج اليهود الشرقيين في المجتمع الاسرائيلي القائم على الثقافة الغربية . وقد أخذ اليهود الشرقيون في الآونة الأخيرة الكثير من الثقافات السائدة في المجتمع الاسرائيلي بحيث أصبحوا قريبين بعض الشيء من الاندماج فيه وذلك بفعل الأجيال الجديدة التي تربت على الثقافة الغربية وبفعل إنتشار الخدمات العامة ، ومن ظواهر هذا التقارب ما بين الثقافتين الشرقية والغربية هو تخلي الشرقيين عن الكثير من العادات مثل تعدد الزوجات وظهور الأسرة النووية مكان الأسرة الممتدة وخروج المرأة للعمل وغيرها من العادات الشرقية (٢) .

أيضاً هناك مشكلة أخرى تواجه المجتمع الاسرائيلي وهي الأقلية العربية في اسرائيل والتي رفضت الاندماج في المجتمع الاسرائيلي بصورة كاملة رغم تبنيها بعض المظاهر الغربية . والعرب في اسرائيل يصنفون في أدنى درجات السلم الطبقي ويكاد يكون تأثيرهم في الحياة العامة في الدولة معدوماً رغم مشاركتهم في الانتخابات ووجود نواب عنهم في البرلمان ، وذلك كون الأكثرية اليهودية ما زالت

(١) أكرم زعيتر ، الفضية الفلسطينية (عمان : ط٢ ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٦) ، ص-ص ٦٩-٧٨ .

(٢) Michael Curtis and Mordechai Chertoff (eds). Israel :Social Structure and Change (New Brunswick, New Jersey: Transaction Books. Raphael Patia, (Western and Oriental Culture in Israel 1973).P307

تعتبرهم أقلية معادية. وقد انعكست هذه التباينات و الخلافات في المجتمع الاسرائيلي بصورة واضحة على الأداء السياسي للدولة بحيث تكثرت الجماعات المهاجرة المختلفة في عدة أحزاب سياسية وجماعات ضغط تتبنى مجموعة كبيرة من المبادئ والأفكار التي يصعب على الدولة التعامل معها أو التوفيق فيما بينها وهو ما وضع الحكومات في العديد من الأزمات فيما بعد.

ثانياً : الدين في المجتمع الاسرائيلي

في حياة كثير من الشعوب يكون للدين تأثيراً معيناً قد يساهم بقدر ما في تحديد معالم حياة هذا الشعب أو ذاك ، وغالباً ما يكون هذا الدين رمز وجود هذه الأمة ومميزها عن غيرها من الأمم ذات الديانات الأخرى . ولكن الأمر يكون أكثر جدية عندما يتعلق الموضوع بدراسة شعب كالشعب اليهودي الذي لا تربطه أي رابطة لتكون منه شعب معين أو أمة معينه إلا الدين .

فالدين هو العامل الأول والرئيسي الذي يجمع ما بين أبناء الشعب اليهودي ، وقد أدركت الحركة الصهيونية هذه الميزة وأجاد زعمائها بالفعل استخدام الدين كأداة لدعم أهداف الحركة الصهيونية الرامية إلى خلق وطن قومي لليهود ، وقد كلن تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) مؤسس الحركة الصهيونية من أبرز الذين جاهروا بعدم تدينهم ، وقد سار على نهجه فيما بعد قيام الدولة عدد غير قليل من القادة الاسرائيليين الذين لم يكونوا يكونون للدين أية أهمية خاصة سوى أنه يمكن أن يكون ذا أهمية كبيرة في دعم وترسيخ الفكرة الصهيونية ووضع أسس الدولة والعمل على صهر المهاجرين اليهود ذوي الأصول المتفرقة والمتباينة وتحقيق الانسجام فيما بينهم .

ولعل المثال الكبير الواضح هو دافيد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل الأول الذي لم يكن يكن أي إحترام للمشاعر الدينية والتعاليم التوراتية والتلمودية ولكن مع ذلك إتخذ من الدين سبيلاً لدعم الفكرة الصهيونية وجمع جميع يهود العالم على هدف واحد وهو الهجرة إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي ، وقد جاء على لسان بن غوريون في هذا السياق مقولته الشهيرة "...الدين وسيلة مواصلات فقط ، يجب أن نبقي فيها بعض الوقت لا كل الوقت ." (١)

ومن جهة أخرى لم يخف على القادة الاسرائيليين وعلى بن غوريون بالذات أن الدين كما هو مصدر إنسجام ووحدة للشعب اليهودي ، قد يكون أيضاً مصدر توتر وتصدع بين المتدينين من اليهود وغير المتدينين ، ورغم وعي بن غوريون المسبق لهذا الأمر إلا أنه لم يخف رغبته الحقيقية في تشكيل دولة علمانية لا دولة دينية . والحقيقة أن هذه لم تكن إرادة بن غوريون شخصياً فحسب وإنما هي إرادة الحركة الصهيونية التي كانت تتطلع إلى تأسيس دولة عصرية ذات مبادئ عمانية في فلسطين لا دولة ذات مبادئ وتقاليد دينية ، في حين أن الجماعات اليهودية

(١) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الاسرائيلي (الخليل: رابطة الجامعيين ،مركز الأبحاث ١٩٩٠)، ص ٤١٦ .

الأرثوذكسية المتشددة كانت ترى في هذه الخطوة (إقامة الدولة اليهودية) مخالفة صريحة لتعاليم التوراة .

ولكن القادة الاسرائيليون في ذلك الوقت تنبهوا إلى هذا الأمر ومن هنا فقد عمد قادة الدولة إلى استخدام بعض القيم والتقاليد الدينية بهدف إضفاء السمة الدينية اليهودية على المؤسسات التابعة للدولة . وقد آمن هؤلاء أمثال بن غوريون بدولة عصرية حتى لو تعارض ذلك مع النصوص الدينية الواردة في التوراة ، إلا أنه حسب رأي بن غوريون يجب الإهتمام في هذه المرحلة (مرحلة بناء الدولة) بما يكفل بناء الدولة كالفانطوم والناپالم والحفاظ عليها على أرض الواقع وليس الاعتماد على المغيبات الدينية (١).

إلا أنه وكما ذكرنا بالرغم من سلوك بن غوريون المتناقض مع الدين فقد كان مدركاً إلى حد كبير أهمية الدين كعامل مهم في دعم الفكرة الصهيونية ، وذلك من أجل تحقيق وحدة الشعب اليهودي ككل ، وصهرهم في بوتقة مميزة واحدة وهي الدين . وقد كان يعلم بن غوريون علم اليقين أنه من غير الممكن تأسيس دولة يهودية ذات مبادئ علمانية بكل معنى الكلمة ، دون التنازل بعض الشيء لصالح المبادئ والتعاليم الدينية .

لذلك فقد قدم بعض التنازلات لصالح المتدينين كتلك التي تتعلق بأمور التعليم الديني ومراعاة المناسبات والأعياد الدينية ، واتباع الشريعة اليهودية فيما يتعلق بالأكل وإحترام حرمة يوم السبت ومن هو اليهودي وغيرها من الأمور التي تهم اليهود المتدينين ، دون أن يتم صبغ الدولة بالصبغة الدينية بشكل رسمي . وهو بذلك يكون قد اتخذ موقفاً وسيطاً من قضية الدين والدولة ، فمن جهة لم يدع مجالاً للمتدينين ليصبوا كراهيتهم على باقي اليهود ومن جهة أخرى استطاع تحقيق حلمه في إنشاء دولة علمانية في مظهرها العام (٢).

والواقع أن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة هي أكثر من يعرف سر هذا التوازن ما بين المتدينين وغير المتدينين . فالأسباب الدينية غالباً ما تكون سبباً كافياً لنشوء أزمة حكومية وحتى وإن كانت هذه الأسباب تمثل في الحقيقة موقفاً سياسياً لا دينياً ، وعلى سبيل المثال لا لخصر عندما تطرح الأحزاب الدينية رؤيتها للصراع العربي الاسرائيلي فهي في الحقيقة تعبر عن موقف سياسي تبنته كأحزاب وحركات

(١) عبد الوهاب المسيري ، اليهودية والصهيونية في اسرائيل (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥)، ص ١٥٢.

(٢) الزرو، المتدينون في المجتمع الاسرائيلي، ص ٤١٧.

سياسية لا كجماعات دينية (١).

وليس هذا بالوضع الغريب ، فالمجتمع الاسرائيلي بطبيعته متشردم ويعود بجذوره إلى ثقافات وأصول عديدة ومختلفة يكون للدين الدور الأكبر في بناء أيولوجيتها . وهو عبارة عن جماعات وثقافات أتت إلى اسرائيل من عدة دول تكاد تكون مخالفة لها في كل أشكال حياتها ، وهنا فقد وجدت هذه الجماعات نفسها في واقع يهودي حقيقي وتحيا وسط أفراد المجتمع اليهودي ولذا كان لزاما عليها أن تتعامل وتتعايش معه ، ويشمل ذلك كافة نواحي الحياة بما فيها الحياة السياسية . وبالفعل فقد اندمجت هذه الجماعات في مركبات العمل السياسي الاسرائيلي في معظم الأحيان ضمن حركات وأحزاب سياسية يلعب الدين العامل الأكبر في تشكيلها وتبلورها .

في هذا السياق يمكن إجمال أهمية الدين في مجال العمل السياسي بشكل خاص في اسرائيل وفي مجالات الحياة الأخرى بشكل أقل ، بأمر واحد مهم وهو عدم وجود دستور واضح ومدون يرتكز عليه نظام الحكم فيها . فالافتقاد إلى مجموعة من الأنظمة والقوانين الثابتة كما في يسمح لمراكز القوى في الدولة بالتحكم بعمل مؤسسات الحكم بما يخدم مصالحها ، فنفس الأمر ينطبق على الحركات والأحزاب الدينية التي اتخذت من الدين بديلا عن الدستور ، حيث رأت في ذلك مجالا لطرح أفكارها ومواقفها الدينية ، وربما يكون أحد الأسباب لعدم وجود دستور في اسرائيل حتى الآن هو الصراع أو عدم الانسجام ما بين مواقف المتدينين وغير المتدينين من اليهود . فالطرف الأول كان يرى ويدعو إلى أن تركز الحياة العامة في الدولة على الفكر الديني وأن تحكمها قواعد التوراة والتلمود وأن تطبق فيها الشريعة اليهودية (الهلاخاة) ، بينما يرى الطرف الثاني أن الحياة العامة في الدولة يجب أن تبنى على أسس علمانية. ولكن هذا لا يعني أن غياب الدستور هو بصورة مطلقة و يصب في صالح الأحزاب الدينية ، أو أن هذا الأمر يشكل نقطة التقاء ما بينها وبين الحكومة ، بل المقصود هنا أن الفكرة الدينية في غياب الدستور أستغلت بشكل أكبر من قبل الحركة الصهيونية لتحفيز اليهود على الهجرة إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي عن طريق التأكيد على الترابط الديني ما بين اليهود و(أرض الميعاد).

(١) اسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية، وطلاة ٣٠٠٠ عام (بيروت:ترجمة رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع ، ١٩٩٧)، ص١٧٣.